١٩١١ حانوتاً في صنعاء القديمة كيف تدار؟؟

■،، إذا عرفنا أن التجول في الأسواق العتيقة عامة يمثل متعة روحية للإنسان المتذوق للجمال، فلا بد ان نضيف إلى معرفتنا ان التسوق في أسواق صنعاء القديمة خاصة هي سياحة عبر الزمن.. ففيها يجد الإنسان نفسه متوحداً مع المكان ومتنقلاً بين عصور وأزمنة مختلفة ليزرع ذلك التجوال في نفسه انطباعاً استثنائياً عامرا بالألفة مع الناس والمباني والأسواق وكل الأشياء المحيطة به.

فبين باب اليمن جنوبا وباب شعوب شمالاً طول صنعاء القديمة الذي لايتجاوز ٢ كيلو متر بين هذين البابين يوجد (١٩١١) حانوتاً (محلاً تجارياً صغيراً) بحسب تعداد الجهات المختصة أي دون ذكر الحوانيت العشوائية والتي ينتشر بعضها داخل سور صنعاء القديمة دون تراخيص من قبل الجهات المختصة..

تتوزع هذه الحوانيت على قرابة ٤٠ سوقاً متخصصاً تحتضنها ازقة وحواري صنعاء القديمة، وتشكل مربعاً تجارياً وإنتاجياً ضخماً ومترابطاً وفق هندسة بديعة ابدعتها يد البناء اليمني القديم وزينتها مهارة واحتراف التاجر المحتك العارف بمضمار التجارة وفقاً للمبادئ الأخلاقية لا الربحية..

تلك هي اسواق صنعاء القديمة، المؤسسة التجارية الاقتصادية المتجذرة في صميم تاريخ وحضارة اليمن خاصة، والعرب وشعوب العالم عامة من خلال قدرتها على تغطية احتياجات السوق الأخرى بفائض الإنتاج قديماً.

أسواق صنعاء القديمة التي ذكرت في كتب التاريخ والبالغة (٥٠) سوقاً والتي تناقصت مع مرور الزمن لتصل حالياً الى ٣٥ سوقاً متخصصاً فقط..وحسب دراسة للدكتور فرانك ميرمين استاذ علم الاجتماع في معهد الهندسة المعمارية في فرساي (فرنسا) كانت اسواق صنعاء القديمة تمثل على المستوى الإقليمي مركزاً مهماً للإنتاج الحرفي ولتجارة المنتجات الريفية.. إلا ان تاثيره التجاري اكتسب بعداً دولياً لأن صنعاء شاركت في تجارة القوافل التي كانت تربط موانئ البحر الأحمر والمحيط الهندي بشمال شبه الجزيرة العربية.

وتقول الدراسة إن شهادة (ابن رسته) في القرن التاسع الميلادي (الثالث الهجري) تكشف ان سوق صنعاء كان يصدر الجلود والأحذية والسجاد والأردية المختلفة.

وكان يوجد في سمسراتها حرفيون عديدون يعملون بتشذيب العقيق اليماني والأحجار الكريمة.. وكانت القوافل تقدم من الشام ومن بلاد فارس محملة بالذهب والحرير والتوابل والعطورات والأقمشة لتباع في اسواق صنعاء القديمة.

فيما كانت الثياب المنسوجة في مناطق زبيد وبريم ووصاب وحضرموت تباع في سوق البز.

أما السلال والفخار المنتجة في القرى المجاورة كانت تباع في السوق الذي كانت تباع فيه المنتجات الزراعية لتلك القرى.. وشكلت تجارة البن الذي كان يخزن في سوق (البن) بصنعاء ويعاد توزيعه منها في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين مصدر غنى للمدينة والدولة.

ويشير الدكتور فرانك بترمين في دراسته التي نوه عنها موقع «إيلاف» إلى ان تاريخ إنشاء العديد من الخانات (السماسر) يعود إلى تلك الفترة (أي القرن ٧١م-٨١٠م) أو إلى فترة الاحتلال العثماني الثاني.. ويقول: لكن المظهر الحالي للسوق يعود إلى الاحتلال العثماني الثاني الذي شيدت خلاله اغلب السماسر والدكاكين.. فمن بين ٧٣ سمسرة جرى إحصاؤها في السوق او بالقرب منه لم يحتفظ منها بوظيفته التقليدية سوى اسواق بيع الزبيب والبن.

ورغم مرور الزمن وتعاقب الأجيال على ادارة هذه الحوانيت والأسواق إلا ان ملامحها العريقة وبساطة الماضي وروح العصر لاتزال تهيمن على جوهرها ومظهرها الجميل رغم تحول حاناتها وسماسرها التي يشارف عددها ٣٧ سمسرة الى مستودعات للبضائع والمنتجات المستوردة،الا ان اسواقها لاتزال تحتفظ بالمنتج المحلي والقديم وتظل فرادتها في كون كل سوق وحدة مستقلة بذاتها لها خصائصها ومميزاتها ودلالاتها العميقة اجتماعياً وإنسانيا وتجارياً واقتصادياً.ومن الأسواق المتخصصة في التجارة سوق الحبوب والبهارات والزبيب وسوق النظارة والمبساطة والحلقة والمعطارة والملح والصرافة والفتلة والبز والأسواق الموسمية مثل سوق العنب والأسواق الإنتاجية الحرفية منها مازال باقياً مثل سوق الجنابي والخياطين والنجارة ومنها ماهو في طريقه إلى الاندثار مثل سوق المحدادة والمدابع والخراطة والسلب (الحبال) والحياكة، ومنها ما اندثر مثل سوق الخراطيش والنحاس وسوق الصباغين والكوافي والإسكافيين والقمريات والمواقد والجص نتيجة لعدم قدرتها على التكيف مع المتغيرات الحياتيه.

واذا ما تجولنا في هذه الأسواق سنجد سوق النظارة الذي يمتد من المدخل الجنوبي للمدينة القديمة (باب اليمن) إلى جوار إحدى معاصر السليط زيت السمسم الواقعة بعد سمسرة النحاس.

لأسواق صنعاء القديمة في الوقت الحاضر والتي يفضي إليها هذا الممر، حيث نجد كل سوق مختص ببيع وإنتاج سلعة معينة دون غيرها كما سيأتي.. وعلى جانبيه تتراص المحلات التجارية بنظام وترتيب..وتم تقسيم سوق النظارة الى حوانيت متخصصة بحيث يكون كل ٣-٤ محلات تعرض سلعاً مختلفة عما تعرضه المحلات الأخرى المجاورة.. (التمور المجففة والرطبة بأنواعها، الحلي والمشغولات الفضية بكثرة، المكسرات والبهارات والحلويات والتمباك التبغ والجاز والسليط زيت السمسم والكوافي والصرافة والتحف والهدايا والمصاحف... و.. الخ).

وسمي بسوق النظارة لأنه اشتهر ومازال ببيع العطورات وأدوات التجميل والحنة والأقمشة والملبوسات الجاهزة وقبل لأنه اول سوق يقع نظر الزبائن المتسوقين عليه عند مدخل صنعاء القديمة من الجهة الجنوبية باب اليمن.

والغالب في سوق النظارة هو ان اكثر محلاته سماسر كانت مخصصة لبيع القشر والمفروشات والزعل القديم..

ولان سوق النظارة اشبه بسوبر ماركت راقي ومنظم وشامل لمختلف السلع التجارية فإن اهالي صنعاء القديمة كما اخبرنا الأخ محمد احمد الحمامي صاحب محل مشغولات فضية وحلي في سوق النظارة اطلقوا عليه قديماً اسم سوق (نسيت) من النسيان إشارة إلى لجوء الزبون إلى هذا السوق في طريق المغادرة لشراء السلع التي نسي ان يشتريها من الأسواق الداخلية المتخصصة.

الفضة والعقيق اليماني

للفضة سوق خاص اسمه سوق (المخلص) وهذه التسمية تاتي من التخليص حيث تعتبر بلادنا غنية بالخامات الفضية التي تجلب من مختلف المناطق إلى سوق (المخلص) لتخليصها (تصفيتها) من الشوائب والمعادن الأخرى.

و يذكر خالد علي احد تجار الفضة والحلي والمشغولات الفضية ان لفظ مخلص يطلق على الفضة النقية التي تتفاوت نسبة معادلتها بين ٩٢٥ - ٩٩٩ سبائك فضية.. أما اقل من هذه النسبة إلى حدود ٦٥٪ يسمى فضة ثم تاتي بعد ذلك النصفي ٥٠٪ والربعي ٢٥٪ ومن هذا اشتق اسم سوق المخلص..

ويؤكد شامية ان سمسرة النحاس الواقعة في نهاية سوق النظارة اصبحت السوق الأساسية للفضة ويدخل في إطارها سوق العقيق حالياً.. ولكل تاجر فضة معمل خاص خارج المحل غالبا ما يكون في المنزل.. لتنقية الخامات وتشكيل المشغولات الفضية بالإضافة إلى تخصص هذا السوق في حل الأحجار الكريمة وقطعها.. حيث انه تم دمج سوق العقيق مع سوق الفضة..

وسوق العقيق متشعب إذ لا يختص التاجر في بيع العقيق فقط إنما الآن يتطرق إلى اكثر من مجال فهو الى جانب العقيق اليماني المشهور ببيع الياقوت وأحجار كريمة مختلفة كالزمرد والكهرمان والمرجان وغيرها من الاحجار التي يتم بها تطعيم المشغولات الفضية.

سوق الحبوب والبهارات

سوق الحب والبهارات من الأسواق التجارية المعروفة تجلب إليه جميع الحبوب من مختلف وديان اليمن وسهولها

لا يحق لأي تاجر أن ينتظره خارج السوق او يشتري منه داخل السوق وإنما يودع المزارع بضاعته في السمسرة حتى يحضر عاقل السوق.

أحمد بن علي الكدس تاجر قديم في سوق الحبوب قال ان السقيفة عمرها اكثر من ٣٠٠ عام.. وهي المخزن الرئيسي للسوق.. هي التي تقوم بتموين المحلات التجارية وتغطية الأسواق الخارجية بل والتصدير إلى دول الخليج وبأسعار موحدة ونظام معين.. وسار التجار في سوق الحبوب على هذا النظام إلى وقت بعيد..

ويؤكد الكدس ان سوق الحبوب اختل نظامه مؤخراً بسبب تغير الظروف وصار التجار يتعاملون مع البهارات اكثر من تعاملهم مع الحبوب إذ ان البهارات تتوفر بكميات كبيرة بينما الحبوب، صارت حكرا على تجار كبار في صنعاء خارج الأسواق القديمة.. ولهذا اندمج سوق الحبوب مع سوق البهارات..والسوقان مجتمعان يبيعان الذرة البيضاء والحمراء، الشعير، البر، الدخن، البقوليات بأنواعها، والثوم، والفلفل، والحلبة، والقرفة، السنوت، والزنجبيل، والبن، وغيرها... بالإضافة إلى بيع البهارات المستوردة..

تجدر الإشارة إلى ان البهارات ظل سوقها متخصصاً لفترات زمنية طويلة وقبل ان يطلق عليه سوق البهارات كان يسمى سوق الملح وهي التسمية التي اطلقت على المنطقة القديمة كاملة.. حيث كان في هذا السوق مطاحن متخصصة في طحن الملح الذي يجلب بكميات كبيرة من الأحواض المتبخرة في السواحل اليمنية.. وكان السوق صغيرا ويبيع الملح فقط، ثم دخلت عليه البهارات وتوسع واتخذ اسمها..

بتكلفة أكثر من مليار ريال :

تنفيذ ٢٧ سداً وحاجزاً مائياً بمحافظتي مارب والجوف

كتب/صادق هزبر

نفذت الهيئة العامة لتطوير المناطق الشرقية (مارب - الجوف) خلال النصف الأول من العام الجاري ٢٠٠٤م (١١) مشروعاً «سداً وحاجزاً مائياً».

وأكد المهندس حسين قائد مذكور، رئيس الهيئة، في تصريح لـ «الثورة»، أن الهيئة تواصل نشاطاتها بهدف النهوض بالتنمية الزراعية وإيجاد البنية التحتية بمحافظتي مارب والجوف، وأنه تم تنفيذ (١١) سداً وحاجزاً مائياً خلال النصف الأول من العام الجاري وبتكلفة إجمالية بلغت نحو (٤٥٤,٧٦١) مليون ريال وبتمويل حكومي، وأن نسبة الإنجاز تتجاوز الـ (٦٠٪) ومعظم هذه المشاريع تم تنفيذها والأخرى قيد التنفيذ، موضحاً أن الهيئة تقوم حالياً بإعداد الخطط والدراسات لبناء (٢٢) حاجزاً وسداً في كل من محافظتي مارب والجوف، وستكون هذه المشاريع جاهزة للتنفيذ بداية خطة العام القادم.

وأشار مذكور إلى أن الهيئة العامة لتطوير المناطق الشرقية نفذت خلال العامين الماضيين ٢٠٠٢/٢٠٠٣م (١٦) سداً وحاجزاً مائياً، منها (٤) سدود في محافظة الجوف و(١٢) سداً في محافظة مارب، وبلغت القيمة الإجمالية (٥٩٤,٣٦٢) مليون ريال، وأنه تم الاستفادة منها في ري الأراضي الزراعية المحاذية لها في المحافظتين.

أول ترخيص لمصرف ألماني لتمويل مبيعات السيارات في الصين

■ برونشفيج/ ألمانيا/ د ب أ

نجح مصرف فولكس فاجن الذراع التمويلي لمجموعة صناعة السيارات الألمانية العملاقة فولكس فاجن في الحصول على أول ترخيص لمؤسسة تمويل تابعة لمجموعة سيارات أجنبية بالعمل في الصين.

وأعلن البنك في مقر رئاسته بمدينة برونشفيج الألمانية أمس الجمعة أن السلطات المصرفية الصينية وافقت على بدء نشاطه في مجال تمويل مبيعات سيارات فولكس فاجن في السوق الصينية.

وأضاف: إن نشاطه سينحصر في تمويل مبيعات السيارات ولن يقدم أي خدمات مصرفية أخرى في الصين.

هذه الخطوة هي الأحدث في سلسلة جهود فولكس فاجن لدعم مكانتها في السوق الصينية التي تشهد منافسة متزايدة.

وتحظى فولكس فاجن بنصيب الأسد في السوق الصينية، لكنها أعلنت في يونيو الماضي تخفيض أسعار ٣٩ من طرازات سياراتها في الصين بنسبة ١٠٪ لمواجهة تباطؤ المبيعات.

وكانت مبيعات فولكس فاجن في الصين خلال الشهور الأربعة الأولى من العام الحالي قد سجلت نمواً بنسبة ٣٪ مقابل نمو بنسبة ٣٠٪ العام الماضي .

استراليا توافق على اتفاق التجارة الحرة مع الولايات المتحدة

■ سيدني/ د ب أ

أقر البرلمان الأسترالي أمس الجمعة اتفاق التجارة الحرة بين أستراليا والولايات المتحدة بعد قبول حكومة رئيس الوزراء جون هاوارد بإدخال التعديلات التي طلبها حزب العمال المعارض الذي يتمتع بالأغلبية في مجلس الشيوخ.

وقال هاوارد: أتمنى ألا تتسبب التعديلات التي طالب بها حزب العمال في خلاف مع الولايات المتحدة، وأضاف: أعتقد أنها نتيجة عظيمة لهذا البلد، والأمر مهم جداً بالنسبة لي أن تقر اتفاقية التجارة الحرة.

وأوضح رئيس الوزراء الأسترالي أن واشنطن ستراجع الاتفاقية التي أقرها البرلمان الأسترالي بما فيها من تعديلات للتأكد من اتفاق التعديلات مع قواعد التجارة الحرة.

وأضاف أنه مستعد للحديث مع الأمريكيين لإقناعهم بقبول التعديلات لا سيما وأن الكونجرس الأمريكي أقر الاتفاق بالفعل وصدق عليه الرئيس جورج بوش الأسبوع الماضي.

وتقضي المعاهدة التي ستدخل حيز التنفيذ في يناير المقبل بإعفاء ٩٩٪ من السلع الصناعية الأمريكية المصدرة إلى أستراليا من الجمارك مقابل إعفاء ٩٧٪ من الصادرات الصناعية الأسترالية إلى الولايات المتحدة من الجمارك.

الحكومة الألمانية تقدم ضمانات الصادرات إلى ليبيا

■ برلين/ د ب أ

أعلنت الحكومة الألمانية أمس الجمعة استئناف تقديم ضمانات للصادرات الألمانية إلى ليبيا، في اشارة جديدة إلى تحسن العلاقات الليبية الألمانية.

وذكرت وزارة الاقتصاد الألمانية: إن تلك الخطوة تاتي بعد التوصل إلى تسوية بشان تعويضات ضحايا تفجير ملهى لابيل في برلين عام ١٩٨٦م، الذي حملت المخابرات الليبية المسئولية عنه.

وقال وزير الاقتصاد الألماني فولفجانج كليمنت: إن هناك فرصاً اقتصادية طيبة للشركات الألمانية في ليبيا التي أصبحت مصدراً رئيسياً لواردات ألمانيا من النفط.

تراجع معدل إفلاس الشركات اليابانية بنسبة ١٦,٨٪

■ طوكيو/ د ب أ

تراجع عدد الشركات اليابانية التي أشهرت إفلاسها في يوليو الماضي بنسبة ١٦,٨٪ عن الشهر نفسه من العام الماضي إلى ١١٥١ شركة وذلك للشهر التاسع عشر على التوالي.

وذكرت مؤسسة (تيكوكو داتا بنك) اليابانية للدراسات الاقتصادية أن إجمالي الديون المعدومة للشركات المفلسة خلال الشهر الماضي بلغ ٦٠٥,٣٤ مليارات ين (٥,٥ مليارات دولار) بانخفاض نسبته ١٣,٦٪ عن الفترة نفسها من العام الماضي ويشمل تقرير المؤسسة الصادر أمس الجمعة الشركات التي لا يقل رأس مالها عن عشرة مليارات ين.

وأرجعت المؤسسة البحثية هذا التراجع في معدل الإفلاس إلى الانتعاش الاقتصادي الذي ساعد في زيادة الإنفاق الاستهلاكي، خاصة على منتجات مثل الأجهزة المنزلية الرقمية.

كما ساعد ارتفاع درجة الحرارة خلال الصيف الحالي على زيادة إنفاق المستهلكين مما ساعد في خفض عدد حالات الإفلاس.

بشرى سارة
..الآن..الآن..يمكن لذوي المهن الحرة والمشتغلين لحساب أنفسهم وصغار اصحاب الاعمال الانضواء تحت مظلة نظام التأمينات الاجتماعية والاستفادة من المعاشات التي يقدمها النظام التأميني للمشتركين فيه.
مع تحيات العلاقات العامة والإعلام بالمؤسسة العامة للتأمينات الإجتماعية.